

الانتفاضة: الصراع العربي - الإسرائيلي إلى أين؟ (حوار مع نايف حواتمة)*

عبد العال الباقوري وعبد القادر ياسين

دمشق - بيروت: الدار الوطنية الجديدة ودار فرات، 2001.

144 صفحة. دولاران.

يترصد الكاتب المصري عبد العال الباقوري ظاهرة اليسار في العمل السياسي الفلسطيني، فيرى أن شعبية هذا اليسار، ولا سيما شعبية الجبهتين الديمقراطية والشعبية، تراجعت كثيراً في العقد الأخير من القرن العشرين، عقب قيام السلطة الفلسطينية على أكتاف حركة فتح، وجلوس التيار الإسلامي، وبالتحديد حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي، في مقاعد المعارضة. ويستغرب، في الوقت نفسه، كيف أن مشروع وحدة اليسار الفلسطيني الذي هلّل له الجميع بحماسة فائقة لم يتحقق منه شيء. ثم يتساءل: هل كان الحديث عن وحدة الجبهتين مجرد "حكي"، أو "طق حنك"، أو "كلام ساكت" بحسب التعبير السوداني؟

هذا الكلام كان مدخلاً لحوار طويل مع نايف حواتمة (أبو خالد) أجراه في دمشق عبد العال الباقوري وعبد القادر ياسين، وتركز على الانتفاضة الفلسطينية وآفاقها المفتوحة، وعلى مستقبل الصراع العربي - الإسرائيلي. وجاءت أجوبة حواتمة (طويلة) ومسهبة وتفصيلية، وأعاد التذكير ب"الخطيئة الأولى" لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية عندما وافقت، في اتفاق أوسلو، على تحويل مسألة الأرض من أراض محتلة إلى أراض متنازع في شأنها، بينما كانت الخطيئة الثانية هي انتهاج سياسة الحلول الجزئية وتأجيل مصائر القدس واللاجئين والحدود والاستيطان والمياه والسيادة إلى مرحلة لاحقة.

لا ينفك نايف حواتمة مكرراً مصطلحات مثل "اليمن" و"يمين الوسط" و"اليسار" و"يسار الوسط" و"الوسط" في منظمة التحرير الفلسطينية، كأنه لم يغادر المفاهيم التي شاعت وفتت في الستينات والسبعينات من القرن العشرين. ومع أن الكثير جداً من النقد المنهجي جرى توجيهه إلى هذه المصطلحات، التي لا تتطابق دلالاتها مع الواقع التاريخي والطبقي في المجتمع الفلسطيني،

* راجع هذا الكتاب صقر أبو فخر.

الذي هو، في النهاية، مجتمع من اللاجئين لا قواماً طبقياً راسخاً له، ومع أن مراجعة مثل هذه المفاهيم والمصطلجات الشائخة قطعت شوطاً مديداً، إلا إن نايف حواتمة ما برح متشبثاً باستخدامها وترديد عباراتها، الأمر الذي يدل على عمق التزامه أفكاره الأولى ومواقفه المبدئية. يعيد نايف حواتمة في سنة 2001 تذكيرنا بالفكرة التي اعتنقتها الجبهة الديمقراطية في سنة 1969، أي فكرة "فلسطين الديمقراطية الموحدة" كوطن لجميع مواطنيها العرب واليهود. ويروي كيف أنه في سنة 1970، عقب أحداث "أيلول الأسود" في الأردن، دعا إبراهيم بكر وياسر عمرو إلى منزل نافذ العطفوط حيث كان مختبئاً، وعرض عليهم استراتيجية جديدة هي استراتيجية المراحل التي تتضمن فكرة تقرير المصير على الأراضي التي احتلتها إسرائيل في سنة 1967. وهذه الفكرة تبلورت بالتدرج، واتخذت صيغتها النهائية، فيما بعد، في برنامج النقاط العشر الذي التزمه المجلس الوطني الفلسطيني الثاني عشر في حزيران/ يونيو 1974 (ص 52).

يشرح حواتمة رؤيته لظاهرة حزب الله في لبنان وفاعليته في المقاومة، فيرى أن هذا الحزب ما كان ليكتسب حضوره المميز لولا رعاية الدولة اللبنانية له ابتداءً من سنة 1992 فصاعداً، ولولا المظلة السورية والمساعدة الإيرانية معاً. والمقاومة التي قادها حزب الله بجدارة جاءت في إطار قرار الشرعية الدولية رقم 425، وفي سياق اتفاق الدولة والجيش والمقاومة، وأن عدم انصراف هذه المقاومة إلى مشاريع إقليمية أو قومية أو إسلامية مكنها من إنجاز محتوى القرار 425.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org

يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعتها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر: http://www.palestine-studies.org/ar_index.aspx